السرطـــــان

الكشف المبكر والعلاج

طور العلماء ولا زالوا يطورون فحوصات يمكن أن تستخدم لكشف إذا ما كان الشخص مصابا بالسرطان. إن أهم أهداف الكشف المبكر عن السرطان هي:

- ان علاج السرطان يبدو أكثر نجاحا عندما يتم تشخيصه قبل انتـشاره. تـساعد الفحوصات الدورية على الكشف المبكر عن معظم أنواع السرطان.
- تقليل عدد الناس الذين يموتون من هذا المرض أو منع حدوث حالات الوفاة من السرطان بشكل كامل.
- تقليل عدد الناس الذين يصابون بالمرض.

ان بعض الفحوصات تم تصميمها للكشف المبكر عن السرطان بينما يقوم البعض الآخر بكشف التغيرات التي تحدث ما قبل السرطان. ان خزعة عنق الرحم مثال جيد حيث تؤخذ عدة خلايا من عنق الرحم (وهو الجزء الأسفل من رحم المرأة الذي يصل الرحم بالمهبل)، وبذلك يمكن كشف أي تغيرات ومعالجتها قبل تحولها لسرطان.

تعتبر بعض فحوصات الكشف مثل الفحوصات الخاصة بكشف سرطان عنق الرحم، الأمعاء أو الثدي (وتشمل فحص الثدي الشعاعي) ذات أهمية واضحة، فعلى سبيل المثال فإن الفحوصات للكشف عن سرطان القولون تقلل من نسبة الوفيات بهذا المرض إلى النصف تقريبا .

يستطيع الأطباء حاليا عمل مسوحات خاصة للكشف عن سرطان الثدي، القولون، المستقيم، عنق الرحم، البروستات، الخصيتين، الفم، منطقة الفم والجلد. الفحوصات المسحية للكشف عن الأنواع الأخرى مثل سرطان الرئة والمبيضين هي تحت التقييم. كما ينصح بالفحص الذاتي للكشف عن سرطان الثدي، الجلد والخصيتين وغيرها.

لتحديد أي الفحوصات هو الأنسب لكل شخص، يأخذ الطبيب في عين الاعتبار عمر الشخص، التاريخ المرضي للعائلة، العرق ونمط الحياة. يجب على الأشخاص المعرضين لخطر الإصابة بشكل أكبر من غيرهم التحدث مع طبيبهم حتى يبدأوا بعمل مسوحات كشفية بشكل دوري.

أثناء تخطيطك للإستراتيجية التي ستتبعها لمنع الاصابة بالسرطان، تذكر أن الخطوات التي ستتبعها لتقليل خطورة إصابتك بنوع واحد من أنواع السرطان سوف تقلل من فرصة إصابتك بالأنواع الأخرى أيضا. إن خياراتك الصحية لن تضمن لك الصحة الجيدة ولكن فرص تجنب المرض تكون أكبر بكثير. إضافة إلى أنه لدى إتباع الخيارات الصحية لاحظ العديد من الأشخاص أن شعورهم وشكلهم أفضل.

إن الأشخاص الأكثر عرضة لخطر الإصابة بأنواع معينة من السرطان يجب أن يتبعوا جدول كشف مختلف. مثل أن يبدأوا الفحوصات في سن أصغر أو أن يقوموا بفحوصات الكشف بشكل أكثر. أما الأشخاص الذين يعانون من أعراض قد تكون مرتبطة بالسرطان فيجب أن يقوموا بمراجعة الطبيب فورا.

توفر الهيئات الطبية المختلفة معايير مختلفة لفحوصات الكشف عن السرطان. وتختلف التوصيات فيما يخص الآتي: أنواع السرطان التي يجب أن يجرى لها فحوصات كشفية، نوعية المسوحات التي يجب أن تجرى للكشف عن نوع معين من السرطان، الوقت وطريقة

عمل هذه الفحوصات. من الضروري أن يستشير الشخص طبيبه ليحدد أي الفحوصات المناسبة حسب عمره وتاريخه المرضي.

الأشخاص ذوو الخطورة العالية

من المعروف أن بعض الأشخاص عندهم خطورة كبيرة للإصابة بالسرطان، مثل الأشخاص الذين لديهم تاريخ إصابة بالسرطان من قبل أو الذين لديهم تاريخ مرضي عائلي للاصابة بالسرطان (لدى اثنين أو أكثر من الأقارب من الدرجة الأولى). وبما أن ارتباط الطفرة الجينية بأنواع معينة من السرطان أصبح ملاحظا بازدياد، فسيتم التعرف على الأشخاص الأكثر عرضة عن طريق فحص الجينات. إن تقييم الطبيب ضروري في هذه الحالات لتحديد فحص الكشف الأنسب لهؤلاء الأشخاص. ان من التعقل زيادة الحرص عند الأشخاص الأكثر عرضة لخطر الإصابة، وهذا يعني أنه على الأقل يجب تحديد الأشخاص الأكثر عرضة، وتقديم الاستشارة لهم بشكل مناسب، واخضاعهم بشكل دوري لإجراءات الكشف. وقد أظهرت هذه الاجراءات فائدة عند عامة الناس.

تشخيص السرطان

يتم التعرف بشكل مبدئي على معظم حالات السرطان من خلال الأعراض التي تظهر على المريض أو من خلال المسوحات. إلا أن كلا الطريقتين لا تؤدي إلى تشخيص مؤكد والذي يحتاج إلى رأي أخصائي الأمراض (وهو الطبيب المتخصص في تشخيص السرطان وأمراض أخرى).

عندما يكون هناك شك في الإصابة بالسرطان، يخضع الشخص لفحوصات طبية تشمل عادة فحوصات دم، تصوير أشعة، تصوير طبقي والتنظير.

فحص الخزعة (العينة الحية)

قد يشك بوجود السرطان لعدة أسباب، إلا أن تأكيد التشخيص لمعظم الحالات الخبيثة يجب أن يؤكد عن طريق اجراء فحص أنسجة الخلايا السرطانية الذي يقوم به أخصائي الأمراض. يتم أخذ النسيج عن طريق الخزعة أو الجراحة. يتم أخذ الخزعة في العديد من الحالات (مثل خزعة من الجلد، الثدي أو الكبد) في عيادة الطبيب. أما الخزعات من أعضاء أخرى فتتم تحت التخدير وتتطلب جراحة في غرفة العمليات. إن تشخيص الأنسجة الذي يقوم به أخصائي الأمراض يحدد نوع الخلايا التي تتكاثر، درجة النسيج، إضافة لخصائص أخرى للورم. إن هذه المعلومات جميعها مفيدة لتقييم تطور المرض ولاختيار أفضل علاج.

علاج السرطان

يمكن علاج السرطان بالجراحة، العلاج الكيماوي، علاج الأشعة، العلاج بالتمنيع (زيادة المناعة) وغيرها. إن اختيار العلاج يعتمد على موقع الورم، درجته، ومرحلة المرض، كما يعتمد كذلك على الوضع العام للمريض. كما أن هناك عدد من العلاجات التجريبية للسرطان ما زالت تحت التطوير.

إن هدف العلاج هو إزالة السرطان بشكل كامل دون إلحاق الأذى ببقية الجسم. ويمكن أن يتحقق هذا الأمر بالجراحة إلا أن ميل السرطان إلى غزو النسيج المجاور أو الوصول إلى مناطق بعيدة عن طريق الانتشار عادة ما تحد من فعالية الجراحة.

كما أن فعالية العلاج الكيماوي تحدها السمية التي يسببها للأنسجة الأخرى في الجسم، كما يمكن أن تقوم الأشعة بتدمير الأنسجة الطبيعية.

ولأن "السرطان" يدل على مجموعة من الأمراض فمن المستبعد أن يكون هناك في يوم من الأيام علاج واحد للسرطان كما لن يكون هناك أبدا علاج واحد لكل الأمراض المعدية.

1. **الجراحة**

نظريا ان السرطانات – غير سرطان الدم – يمكن علاجها بشكل كامل عن طريق الاستئصال الجراحي، إلا أن هذا غير ممكن دائما. عندما ينتشر السرطان الى مناطق أخرى في الجسم قبل الجراحة، فمن المستحيل أن تتم ازالته بشكل كامل بالجراحة.

من الأمثلة على العمليات الجراحية لاستئصال السرطان: جراحة استئصال الثدي واستئصال البروستات. قد يكون هدف العلاج إما إزالة الورم فقط أو إزالة كامل العضو. إن الخلية السرطانية الواحدة لا ترى بالعين المجردة ولكنها يمكن أن تنمو مجددا وتتحول الى ورم جديد، وهذا يسمى عودة الاصابة، ولهذا السبب فإن اخصائي الأمراض سيقوم باختبار العينة الجراحية لتحديد إذا كان هناك نسيج غير مصاب موجود على هامش النسيج المصاب وبالتالي فإن فرصة وجود خلايا سرطانية في المريض تصبح أقل.

إضافة لدور الجراحة في استئصال الورم، فهي كذلك ضرورية لتحديد المرحلة السرطانية؛ أي مدى الاصابة بالمرض وهل انتشر إلى العقد اللمفاوية. إن تحديد مرحلة الاصابة يدل بشكل كبير على تطور المرض ومدى الاحتياج لعلاج مساعد.

وقد تكون الجراحة أحيانا ضرورية للسيطرة على الأعراض، مثل حالات ضغط العمود الفقري أو انسداد الأمعاء وهذا يوصف بالعلاج الملطف أو المسكن.

2. **العلاج بالأشعة**

هي عبارة عن استخدام الاشعة الأيونية لقتل الخلايا السرطانية وتقليص حجم الورم. إن تأثير العلاج بالأشعة محدود ومحصور في المنطقة المعالجة. تقوم الأشعة بجمع وتدمير

الخلايا في المنطقة المعرضة للأشعة عن طريق تدمير المادة الوراثية مما يؤدي إلى استحالة النمو والانقسام في هذه الخلايا، وبالرغم من أن الأشعة تدمر الخلايا السرطانية والخلايا الطبيعية، إلا أن معظم الخلايا الطبيعية تستطيع الشفاء من تأثير الأشعة وتعمل ثانية بشكل عادي. إن هدف العلاج بالأشعة هو تدمير أكبر عدد ممكن من الخلايا السرطانية، دون إلحاق الأذى بالخلايا المجاورة، ولهذا فإن العلاج بالأشعة يعطى على جرعات مما يسمح للخلايا الطبيعية بالشفاء بين الجرعات.

يمكن إستخدام العلاج بالأشعة لعلاج جميع أنواع الأورام الصلبة تقريبا وتشمل: سرطان الدماغ، الثدي، عنق الرحم، الحنجرة، الرئة، البنكرياس، البروستات، الجلد، المعدة، الرحم أو الورم اللحمي النسيجي. كما تستخدم الأشعة في علاج سرطان الدم وسرطان الليمف.

إن جرعة الأشعة على كل موقع تعتمد على عدة عوامل تتضمن حساسية نوع السرطان للأشعة، ووجود أنسجة أو أعضاء قريبة من مكان الإصابة يمكن أن تتضرر بالعلاج. لذلك وكما هو الحال مع كل أنواع العلاجات، فإن العلاج بالأشعة له أعراض جانبية.

3. العلاج الكيماوي

إن العلاج الكيماوي هو علاج السرطان بالأدوية المضادة للسرطان والتي يمكن أن تدمر الخلايا السرطانية. إن أدوية العلاج الكيماوي تتدخل في انقسام الخلايا بعدة طرق مثل تضاعف الصبغة الوراثية (DNA)، أو انقسام الكروموسومات حديثة التكوين. إن معظم أنواع العلاج الكيماوي تستهدف جميع الخلايا سريعة الإنقسام وهي غير محددة للخلايا السرطانية، وعليه فإن العلاج الكيماوي يمكن أن يؤذي الأنسجة الطبيعية وخاصة تلك الأنسجة سريعة التبدل (مثل الخلايا المبطنة للأمعاء). تقوم هذه الخلايا بالشفاء لوحدها بعد الانتهاء من العلاج الكيماوي.

حيث أن بعض الأدوية تعمل معا بشكل أفضل، فمن الشائع استخدام نوعين أو أكثر من الأدوية في نفس الوقت، وهذا يسمى "العلاج الكيماوي المتحد" حيث تعطى معظم العلاجات الكيماوية مع بعضها فمثلا إن علاج بعض أنواع سرطانات الدم وسرطانات الليمف يتطلب استخدام جرعة عالية من العلاج الكيماوي إضافة للعلاج بالأشعة لكامل الجسم.

4. **العلاج بالتمنيع (زيادة المناعة)**

إن هذا العلاج يعود إلى مجموعة متنوعة من الإستراتيجيات العلاجية المصممة لتحفيز الجهاز المناعي عند المريض لمحاربة الورم.

يمكن اعتبار عملية زرع نخاع العظم من متبرع غير مطابق جينيا نوع من أنواع هذا العلاج، حيث ستقوم الخلايا المناعية في نخاع العظم المزروع بمهاجمة الورم. لهذا السبب فإن هذه الطريقة تعطي نسبة نجاح أعلى مما تعطيه عملية زراعة نخاع العظم من متبرع مطابق جينيا وذلك في معظم أنواع السرطانات، إلا أن الأعراض الجانبية لهذه العملية أكثر شدة.

5. **العلاج الهرموني**

يمكن منع نمو بعض أنواع السرطان عن طريق تزويد أو تعطيل هرمونات معينة. من الأمثلة على الأورام الحساسة للهرمونات بعض أنواع سرطان الثدي والبروستات.

6. **مضادات تكون الأوعية الدموية**

تقوم هذه الأدوية بمنع النمو المكثف للأوعية الدموية التي يحتاجها الورم ليعيش. إلا أن أحد المشاكل الرئيسية مع مضادات تكون الأوعية الدموية هي أن هناك العديد من العوامل

التي تحفز نمو الأوعية الدموية في الخلايا الطبيعية والسرطانية وهذه المضادات تستهدف عامل واحد فقط، بينما تستمر العوامل الأخرى بتحفيز نمو الأوعية الدموية.

السيطرة على الأعراض

رغم أن التفكير في السيطرة على أعراض مرض السرطان لا يتم بنفس درجة التفكير بعلاج السرطان، إلا أنه عامل مهم في تحديد نوعية حياة مرضى السرطان كما يلعب دورا مهما في اتخاذ قرار عن مدى إمكانية المريض لتناول علاجات أخرى. رغم أن الأطباء لديهم عادة المهارة الطبية لتخفيف الألم، الغثيان، القيء، الاسهال، النزيف والمشاكل الشائعة الأخرى عند مرضى السرطان، إلا أن التخصص متعدد المناهج للرعاية المهدئة (الملطفة) ظهرت وخاصة استجابة للحاجة للسيطرة على الأعراض عند هؤلاء المرضى.

إن مسكنات الألم مثل المورفين والأدوية المضادة للقيء والغثيان تستخدم بشكل كبير عند مرضى السرطان الذين يعانون من الأعراض. إن مضادات القيء المتطورة جعلت من الممكن استخدام أدوية أقوى عند مرضى السرطان.

إن الألم المزمن بسبب السرطان يرتبط دائما بتدمير الأنسجة المتواصل بسبب المرض والعلاج (الجراحة، الأشعة والعلاج الكيماوي). كما أن العديد من المرضى الذين يعانون من ألم شديد مرتبط بالسرطان يقتربون من نهاية حياتهم فتكون بالتالي العلاجات المهدئة (الملطفة) هي المناسبة لهم ولذلك فإن الاستراتيجية المعتادة للسيطرة على ألم السرطان هي في جعل المريض مرتاحا قدر الإمكان باستخدام الأدوية، الجراحة وتدابير أخرى.

إن الإعياء (الوهن) من المشاكل الشائعة عند مرضى السرطان، وحيث أنه يلعب دورا مهما في نوعية حياة العديد من المرضى، فان أخصائيي الأورام بدأوا الآن في اعطائه أهمية وأصبحوا يقترحون له العلاجات المناسبة.